وانّنا لنعلم انّ اعداء الدين قد تادوا بالويلات لتشدُّد الكنيسة على بعض المارقين وعظّموا الامر واستغظوا العمل ولفّقوا الاحاديث الكاذبة والروايات المختلقة التي ابتدعها البغض والهوى الاعمى ولنا في ذلك فصل ننشرهُ ان شاء الله في احد اعداد المجلة الآتية

وما نقولهُ هنا بالاجمال انّ الكنيسة بلغت الغاية القصوى من التساهل والتسامح الّا في امور الايمان لعلمها بانّ الايمان في يدها وديعة لا يمكنها ان تتصرّف بهِ كيف تشاء فتحفظهُ بكل حرص وعناية وتردّ عنهُ كل غارات الخصوم لا يأخذها في ذلك لومة لائم . فان المسيح وكل اليها حراسة قطيعه لتقودهُ الى المراعي الصالحة وتبعدهُ عن المناجع الوخيمة فان كرّت الذئاب على القطيع فمن الواجب اللازب بان تحول دونها والخراف وتردّ الضواري خاسئة خائبة . وهي هي الموكول اليها بيت اسرائيل فاقامها الربُّ عليهِ كما انتدب ارميا سابقاً حيث قال (١ : ١٠) : « انظر اني اقمتك اليوم على الامم وعلى الممالك لتقلع وتهدم وتُهلك وتنتقض وتبني وتغرس » فمن كانت هذه دعوتهُ هيهات ان يسوغ لهُ التهاون في اتمام مهمتهِ ليتساهل فيها على هواه فان فعل وجب فيهِ قول الرب : « من اهمل شيئاً من هذه التعاليم ولو زهيدةً عُدَّ صغيراً في ملكوت السماوات »

اسحق مطران نينوى

لحضرة القس اسحق ارملة السرياني الكاثوليكي

اتحفنا حضرة القس بولس يجان المرسل اللعازري الجزيل الفضل بكتاب وسمهُ مؤلفه الشهير مار اسحق مطران نينوى بالطريقة الرهبانية (Mar Isaac, Bishop of Nineveh) وقد صدّرهُ بمقدّمة منطوية على اخبار المؤلف والنظر في مصنّفاته . فمع اطرائنا همّة الناشر الجليل واقرارنا بصنيعه المستوجب الشكران ودعائنا الى العزّة الالهيّة كي تأخذ بيمينهِ وتطيل في ايّامه خدمةً للدين والعلم ونشر آثار السلف وددنا ان نسطّر على صفحات المشرق الاغرّ شيئاً من اخبار المؤلف الذي شرّف وطنهُ بمصنّفاته الاثيرة

واعلم انّ من الكتبة الاوّلين من خال اسحق هذا ارثذكسيًّا بالاستناد الى تآليفه الحالية (على رأيهم) مما يمسّ العقيدة الكاثوليكيّة الراهنة ومنهم من زعم بانهُ كان

يعقوبيّ النحلة لوفرة اعتبار اليعاقبة لهُ وثنائهم عليهِ وايراد كلامه في كتاباتهم. بيد ان ما نشرهُ غبطة بطريركنا العلّامة مار اغناطيوس افرام الثاني في الجزء الاوّل من مجانيه السريانيّة (حصتها ص ٣٣) المنقولة الى اللاتينيّة قد فكّ ذلك المشكل اذ صرّح جليًّا بانهُ كان نسطوريًّا قحًّا وذلك لقيامه وقعوده في ما بين النساطرة وارتسامه مطرانًا بيد بطاركهم. والحكم الفصل في ذلك ما جاء في كتاب مؤسسي الاديار (ص ٥٠٨ من الاب بيجان) ليشوع دناح مطران البصرة حيث وردت قصّة المؤلف الصحيحة وهي تخالف ما رواهُ سابقًا العلّامة السمعاني نقلاً عن كاتب يعقوبي ليس بثقةٍ (المكتبة الشرقيّة ١ : ٤٤٤). قال يشوع دناح ما ملخّصهُ :

وُلد اسحق في اوائل القرن السابع في مدينة باليمن تدعى باقطرا كانت معمورة بالنساطرة خاضعةً لمطران النرس. ولما بلغ اشدّه انقطع الى دير في تلك البلاد وتوشّح بالاسكيم الرهباني. وفي اثناء اقامتهِ رحل جورجيس جاثليق بطريرك النسطور (٦٦٠—٦٨٠) الى تلك النواحي فاستصحب اسحق الى بلاد ارام وعلى اثر وفاة موسى مطران نينوى سامهُ في دير باعابا (١ مطرانًا كخلفٍ لهُ ولم يكد يمرّ عليهِ خمسة شهور حتى استقال من رعاية الابرشيّة بين يدي فانا مطران حدياب فخلفهُ في الكرسي المطران سبريشوع. اما اسحق فانصرف الى جبل ماتوت في بلاد الاهواز وانخرط في سلك الرهبان ثم اقبل الى دير ربّان شابور واقام بهِ حتى لقي حتفه بشيخوخة صالحة. وكان قبل وفاته قد ابتلاه الربّ ببصره فصار يتلو على الرهبان تصانيفه وكانوا يلقّبونه بديديمس الثاني (٢ لخلسه واتضاعه وبشاشته وورعه وتضلّعه بالكتب الالهيّة والاسرار البيعيّة. ولم يكن يأكل في الاسبوع سوى ثلاثة ارغفة من الخبز ممزوجة بقليل من البقول

---

١) باعابا مدينة شهيرة واقعة وراء جبل القاف في بلاد الموصل وفيها دير قديم جليل على اسم مار يعقوب يعرف بدير باعابا

٢) كان ديديمس راهبًا بالاسكندريّة في القرن الرابع وابتلاه الرب بالعمى وهو ذو اربع سنوات. لكنهُ تعالى كان افاض عليهِ عقلاً راجحًا وذهنًا ثاقبًا حتى انهُ كان يفسّر العهدين كلمةً كلمةً. وكان متضلعًا بالحقائق الدينية خبيرًا بترجمات الاناجيل وبصلاته قُضي على يوليانس الجاحد (بستان الاباء ص ٢٦ طبع الاب بيجان)

وألّف اسحق خمسة كتب (١ مشهورة حتى اليوم كما شهد مار يوصاداق في رسالة رقمها الى بُشير تلميذهِ في دير مار شابور فقال ما نصهُ : «شكرت الله اعتناءك بارسال تآليف مار اسحق النينويّ اليّ واني لعالم بانك في حياتك قد حصلت على مقاليد الملكوت لانك ملأت ديرنا علوماً مفعمةً حياةً . على اننا مقرّون بانتنا تلامذة مار اسحق مطران نينوى » . ثم اردف قولهُ : « ان تآليف مار اسحق اضحت لي اكبر عضدٍ وسلوان ». اما عبد يشوع الصوباويّ فقد عزا اليهِ سبعةَ مجلّدات (٢ في السيرة الروحية وفي الاسرار المقدّسة وفي الاحكام والسياسة

هذا اصدق ما رُوي عن اسحق النينوي . اما الكتاب الجديد فهو منطوٍ على ٢٢٨ صفحة تلاها الناشر المهام عن ثماني نسخ اجلّها واشهرها نسخة ماردين المرقومة على الرقّ سنة ١٢٣٥ م في قريتي والطو وطياري من بلاد كردستان وقد كنّا نحن الواسطة في استجلابهِ من وطننا عام اوّل . ولهجة مار اسحق شبيهة بلهجة القديس يعقوب افرهاط والقديس مهدونا وتوما المرجيّ يجاوبها من الطبقة الوسطى وقد تنسّقت بالالفاظ المنسجمة والعبارات السلسة والمعاني الدقيقة المزوجة بآيات الكتاب العزيز وهي مع ذلك خالية من التعقيد والكلمات الغريبة التي اعتاد مؤلفو النساطرة المتأخرون ان يحشوا بها تآليفهم ولم نصادف سوى خمس او ست كلمات دخيلة في المؤلف برمّتهِ . وقد نسق بعض الفصول على منوال سفر امثال سليمان والجامعة وابن سيراخ كما يتضح من الميمر الرابع والفصول ٤٥ و٤٦ و ٥٠ وحذراً من ان يملّ القارئ قد اورد المصنّف في الفصل ١٨ بعض اخبار جرت للرهبان . ونسق الفصل ٣٥ على سبيل السؤال والجواب تذكرةً للزاهد . وقد اتى بذكر ابينا مار افرام الملفان ثلاث مرّات (ص ٦٣ و١٣٧ و ٦١١) وذكر ايضاً ديونيسيوس الاريوباغي واثناسيوس الاسكندريّ وباسيليوس القيصريّ وغريغوريوس الثاولوغس وفم الذهب وقوزُما

غير ان اليعاقبة عاثوا في تآليفهِ فحذفوا وحرّفوا ما عنّ لهم ومنهم من خلطهُ مع

---

١) في مكتبة قبطة بطريركنا العلّامة نبذة مقتطفة من كتاب الخامس من مؤلفات اسحق النينوي في ١٥ صفحة عنوانها « براهين دامغة من الكتب ضدّ من زعم ان العالم يسير بالعرَض دون مدبّر »

٢) راجع المكتبة الشرقية للسمعاني الجزء الاوّل (٤٤٦-٤٦٣) والجزء الثالث (ص ١٠٤)

اسحق اليعقوبي (١ وقد نقل ابن العبري من تآليف اسحق هذا فقرات شتى في كتاب الايضيقون (٢ كما يتضح جلياً لمن يقابل (ص ٤٣٨ مع ص ٣٢٢ من الايضيقون. وصفحة ٤٩٩ مع ص ٨٠٦ وص ٥٠٢ مع ص ٣٥٥ وغيرها. وامتدحه ابن العبري جداً الّا ان ذلك لا يؤيد كونه يعقوبياً البتة. واليك البراهين المثبتة تشيُّعهُ للبدعة النسطوريَّة

١ً لم يذكر المؤرخون مطراناً للياقبة على نينوى بل كان كرسي تلك المدينة خاصاً بالأمة النسطوريَّة

٢ً قد ورد في كتابات اسحق النينوي ما يدلُّ على اعتباره لديودرس الطرسوسيّ معلّم نسطور حتى انهُ (في ص ٢٨٥) سمّاه « الخبير الفصيح الثاقب العقل ». ودعاه ايضاً « نجمة المسكونة والمعلّم الكبير » الى غير ذلك من الصفات الحميدة

٣ً ومن الادلّة على نسطوريّتهِ انهُ ذكر (ص ٦٠٣) الاصوام الثلاثة وهي صوم رؤبا وصوم الرسل وصوم الانبياء على مقتضى طقس النساطرة وحده

٤ً ومما لا يبقي ريباً في انتمائهِ الى النسطوريَّة قولهُ باقنومي المسيح وتجنّد طبيعتيهِ فقال: (ص ٣٩): « فتحصل على الحياة الابديَّة بيسوع المسيح الوسيط بين الله والبشر والمتجنّد بطبيعتيهِ » (٣. وفي الصفحة ٢٢٠ يذكر الاقنومين علانيةً

٥ً ولاسحق عدا ما اوردناه ميامر ومقالات شتى تثبت ما نحن بصدده منها ثلاث مقالات ارتاب في صحّة محتوياتها دانيال بن طوبانيثا اسقف باجربي النسطوري ومنها ميمره في الطبيعة الالهيَّة واسرار تدبير ربّنا (٤ ورد فيهِ ما معناه: « ان الله بذل ابنه الوحيد حبّاً بنا فاقتبل الآلام هيكلهُ وليس جوهره ». وجاء فيهِ ايضاً « لو كانت محبّته شاملة الجميع دون تغيير كيف امكن ان يكون لهُ مشيئتان كما لهُ اقنومان ». وزد عليهِ ان النساطرة يحتفلون اليوم بعيده في ٢٥ ايار وفي ١٠ آب

ومع هذا الشطط لا يخلو تآليف اسحق من الفوائد الجمَّة المستحقَّة الثناء والاعتبار الجزيل خاصَّةً ما يتعلّق بالاسرار البيعيَّة والرتب الطقسيَّة. واجلّها ما جاء في

١) اطلب الجزء الاوّل من المجاني السريانيَّة (حمصيها ص ١٤) لنبطة بطريركنا العلّامة ومقدّمة بيجان على ميامر مار اسحق التي نشرها عام ١٩٠٣

٢) اطلب طبعة الاب بيجان عام ١٨٩٨

٣) قرأنا في النسخة العربية اليعقوبيَّة (شيئين) بدل طبيعتين

٤) طالعنا هذا الميمر في كتاب من خزانة غبطة بطريركنا محتو على ٢٩ صفحة

سرّ الاعتراف (في الفصل ٣٠ ص ٢١١) قال: « لا يمكن الانسان ان يعدل عن الخطيئة التي اعتادها الّا بان يمقتها بالكليّة ولا يمكنهُ ان ينال الصفح عنها ان لم يقرّ بها بالاعتراف »

وقال في التناول الروحي (ص ٦٢٦): « متى هذذت في الاسرار القدسيّة احدق نظرك في المذبح واهتف بارتياح ممتزج بالحبّ قائلًا: نفسي اليك ظمآنة يا ربّ. متى ينتهي الاسبوع لآتي وانظرَ محيّاك » وقد جاء مثل ذلك في الصفحات ٦٠٤ و ٦٢٠ و ٦٢٢

وقد شهد برئاسة بطرس زعيم الرسل (ص ٤٥٨) حيث قال: « ان الاب امرهُ ان يتولّى رئاسة قطيعه »

وعدّد انواع الخطايا (ص ١١٠) بكلام صريح وجيز وذكر طبقات سعادة القدّيسين (ص ٨٦) وحثّ على مطالعة الاسفار المقدّسة (ص ٤٨) وبيّن حراسة الملائكة (ص ٩٥) الى غير ذلك من الفوائد التي تذكر وتنبّه باضطلاعه في تلك الحقائق الراهنة. ومن ثم نحثّ محبّي اللغة السريانيّة العزيزة على اقتناء هذا الكتاب ومطالعته داعين للناشر بالخير والفلاح

ملحق

في النسخة العربية لكتاب اسحق النينوي

خاصّة مكتبة دير الشرفة

بقي ان نورد كلمةً في نسخة كتاب اسحق العربيّة المحفوظة في خزانة كتب مدرسة الشرفة وهي مرقومة على رقّ في ثلاثمائة ورقة ونيف طولها ٢٨ سنتيمترًا في عرض ١٩ س وكأنّها النسخة التي وصفها السيّد السمعاني الطيّب الذكر في المكتبة الشرقيّة (جزء ١ ص ٤٤٦) الّا انها اقدم منها بثلاث وستين سنة وهي موسومة بالارقام القبطيّة وفيها كلمات كثيرة دون نقط ممّا يدلّ على قدمها. وقد قابلنا شيئًا منها مع نسخة الاب بيجان فألفينا فيها تغييرًا ليس بقليل واليك باقتصار ملخّص الكتاب

ذكر في المقدّمة ان اسحق ترك الاسقفيّة وتوجّه الى برّيّة الاسقيط حيث اكمل بقيّة حياته . . . ووضع هذا الاربعة الكتب في غاية البلاغة . . . وعاش هذا القديس في

اول الألف السابع من تاريخ العالم (١. اما الجزء الاول فمخطوط على ٤٤ ورقة لا اثر لها في السريانيَّة. وورد في آخرها « كمل الجزء الاول لمار اسحق غير ان باقيته ما توجد الا في بلاد السريان ». اما الجزء الثاني فمصدّر بمقالة في خوف الله توافق طبعة الاب بيجان من ص ١ الى ٦٠ جاء في آخرها « كمل كتاب القديس العظيم مار اسحق في مخافة الله وله ايضاً في محبَّة الله ». والجزء الثالث فهو في الرهبنة يقابل ما طبعهُ الاب بيجان من ص ٤٠—٤٠٥ وفيهِ ميمران لا اثر لهما في السريانيَّة وفي ص ٢٤٢ من الباب الرابع حذف شهادة ديودورس برمَّتها. وجاء في آخر هذا الجزء ما نصهُ: « كمل الجزء الثالث من قول مار اسحق الرب يرحمنا بصلاته ». ثم الجزء الرابع فهو في رؤوس المعرفة وفيهِ شيء مقابل للطبعة الجديدة ص ٣٤١ وهو مشتمل على ستة ميامر في ٤١ صفحة ورد في آخرها: « كل ما وجد من تعليم القديس العظيم مار اسحق ولربنا يسوع المسيح المجد والعظمة الى الابد آمين »

وجاء في آخر الكتاب:

« والناسخ المسكين . . . الذي بالاسم راهب . . . يسأل لكل من يقف على هذا الكتاب . . . اغفر خطايا عبدك غبريال . . . امين. وقد قيل في نسخة الاصل ان الاب يعقوب نقلها من السرياني الى الغربي على يابس السرياني لاجل ان الذين ينقلوا الكلام الغربي اضاعوا نفسهُ الروحاني . . . فتقبل هذه الكتب على اليابس ليكون يفهمهم من انار الربُّ فهمه . . . وذلك بتاريخ اوَّل بابه (تشرين الاوَّل) سنة الف و ١٩٥ للشهدا الاطهار » اي سنة ١٤٥٣ م

وجاء فيه كذلك:

« طالع في هذا الكتاب . . . الراهب يوحنا الزرباني ابن العزيز في تاريخ اوَّل شهر اذار سنة ١٩٧٤—١٦٦٣ م وهو واقف على الرهبان القيمين في دير القديس ماري موسى الحبشي الكائن بالقيك »

وجاء في آخر صفحة بخط احدث من الاوَّل ما معناه:

« جدَّد وقفية هذا الكتاب . . . على يد مار موسى الحبشي من قرى القيك الشمَّاس انطون ابن المرحوم شماس حنا ابن مقدسي الياس كجسون . . . في رئاسة الاب المحترم . . . ماري اغناطيوس كوركيس الرهاوي صاحب الكرسي الانطاكي سنة ٢٠٦٠—١٧٦٩ م وفي هذه السنة صار فتوح بلاد الهند اي اقليم ميليبار على يد مار باسيليوس المفريان شكر الله وقضى الى عندهم حتى يرشدهم الى معرفة الحق لانهم كانوا غنم بلا راعي »

---

١) المكتبة الشرقية (الجزء ١ ص ٤٤٦)